من تراث الرواد

مذكرات الشيخ محمد الخضرى بك

عن ثورة ١٩١٩

مذكرات الشيخ محمد الخضرى بك
عن ثورة ١٩١٩

وعدنا أن ننشر المذكرات التى كتبها المرحوم محمد الخضرى بك عن الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ لكى يستطيع القراء وكتاب التاريخ أن يجعلوا منها ومن المذكرات التى نشرناها من قبل للأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار سندا تاريخيا يرجعون إليه فى فهم الحوادث وتحقيق تطوراتها .

وسنبدأ غداً بنشرها هذه المذكرات تأدية لهذه الغاية ووفاء بالوعد .

ولكنا نقول من الآن أن مذكرات المرحوم الخضرى بك لم تكتب على النسق الذى كتبت به مذكرات الشيخ النجار ، أى أنها ليست تسجيلا للحوادث يوما فيوما بل هى بحوث على النسق الذى يكتب به المؤرخ . وهى تبدأ بذكر حوادث مصر من يوم الاحتلال فى سنة١٨٨٢ ، على أن يكون ذلك تمهيدا موجزا لما يليه من تاريخ الثورة ولكن الكراريس التى بين يدينا للمؤلف ثمانية منها سبعة استغرقت تاريخ الاحتلال والثامن هو وحده الذى شرع يكتب فيه تاريخ الثورة . وهو لم يكتب هذا الكراس الثامن كله بل كتب حوالى نصفه فى منشأ الثورة وفى أن الطلبة كانوا أول من حمل علمها وفى إضراب المحامين . ثم تابع الكتابة فى أوراق منثورة فى إضراب الموظفين ثم وقفت الكتابة عند هذا الحد .

فهذا الذى كتبه فى كراسه الثامن فى الثورة وفى الأوراق المنثورة هو الذى نبدأ من غد بنشره(*) .

(*) البلاغ ١٩٣٣/٦/٧.

مذكرات الشيخ محمد الخضرى بك
عن ثورة ١٩١٩

البلاغ: ١٩٣٢/٦/٨

وعدنا أمس بنشر مذكرات المرحوم الشيخ محمد الخضرى بك عن الثورة المصرية فى سنة ١٩١٩ . ونأخذ اليوم فى نشر هذه المذكرات . قال رحمه الله تحت عنوان " الفصل الثانى . أيام الثورة فى يوم السبت ٨ مارس سنة ١٩١٩ إلى ٧ ابريل سنة ١٩١٩ "-:

لم تكن ظواهر الأمة المصرية تدل على إنها تقوم بعمل جدي اذا صودر هؤلاء الزعماء الذين تصدروا للمطالبة باستقلال البلاد ورفع الحماية الإنجليزية عنها . نعم لم يكن أحد يظن ذلك لان المصريين قد استبعدوا زمنا طويلا فمهروا فى مقدرتهم على إخفائهم ذات أنفسهم شأن الأمم المستعبدة فبينما أنت تكلم من يبغضك ويشتد حنقه عليك ويضمر لك السوء إذا أنت تراه قد تكلف لك الابتسامةُ يخفى وراءها كل ما هنالك من حقد وضغن وإذا كان فى حاجة إليك أبدى لك من عبارات المجاملة والثناء مالا يبقى فى نفسك معه شك فى ان محادثك يحبك ، هكذا كان الإنجليز يظنون جمهور المصريين من موظفين وفلاحين ، ولا يخطر ببالهم أن يهموا بامتعاض بله الثورة عليهم ، ومن أجل ذلك كانوا يعتقدون أن هؤلاء الزعماء السياسيين إنما هم ثأرون لأغراض فى أنفسهم يرجون نيلها وإذا حيل بينهم وبين الأمة فقد انتهى كل شئ ، ولكن الحال التى أصبحت عليها الأمة وبيناها فيما مضى جعلت أكثر النفوس مشربة كراهة الانجليز وأقل شرارة تطير كافية لالهابها واقدامها على أمر عظيم.

والعناصر التى كانّ لها أكبر الاثار فى هذه الثورة وامتداد لهيبها هم :

(١) تلاميذ المدارس المصرية .

(٢) المحامون

(٣) الموظفون

(٤) الفلاحون

وسيتضح ما كان لكل عنصر من أثر والارتباط بين هذه العناصر الأربعة

أول شرارة

فى الساعة السابعة من مساء يوم السبت ٨ مارس سنة ١٩١٩ عقب خروج سعد زغلول باشا من بيته؛ زرت بيته فوجدته قد امتلأ بالشبان المصريين وآثار التهيج بادية على وجوههم تخرج من أفواههم الكلمة بعد الكلمة معبرة عما انطوت عليه جوانحهم من الآلام ذلك لأن لسانهم والمترجم عما فى أنفسهم والمدافع عن حقهم فى الحياة قد قبضت عليه السلطة الإنجليزية ظلماً وعدوانا.

وكما رأيت هؤلاء رأيت جمعاً كبيراً بينهم من كانوا منشقين عن الوفد يرمونه إما بسوء القصد وإما بالخطأ والتساهل ، رأيتهم جميعا متألمين ساخطين فقلت فى نفسى أن الله سبحانه أراد توحيد كلمتنا وتقوية أنفسنا فأزل الانجليز أكبر زلة وجعل قادتهم يفهمون هذا الأزمة التى ظهرت بوادرها تحل بالقبض على زعماء الوفد لان الناس اذا رأوا ذلك انقطعت آمالهم فسكتت أصواتهم وبذلك يعودون سيرتهم الأولى فى الاستبداد بهذا الشعب الذى ألف الدعة والسكون واستنام إلى أعدائه . ويقال ان بعض ذوى الكلمة من المصريين هم الذين زينوا لهم هذه الزلة لانهم كانوا يجهلون روح الشعب . نعم كانوا يجهلون ما ثار فى أنفس شبانه من حب الحياة الحقيقية وهى حياة العز بالاستقلال فكان من وراء عملهم ما رأيناه من اتحاد الكلمة واتفاق الامة على الغضب لوفدها. دخلت فوجدت بعض أعضاء الوفد مجتمعين وكانوا يظنون ان يوم من بقي منهم قريب من يوم من قبض عليه فكان همهم فى تلك اللحظة اختيار من يقوم مقامهم إذاهم لحقوا بإخوانهم ، تكلموا فى ذلك قليلا وكان أقواهم قلبا وأثبتهم جنانا المرحوم على شعراوى باشا وكان على وجهه ألم من أنه لم يكن مع المقبوض عليهم . لم يثنهم ما هم فيه عن واجبهم الذى انتدبوا له فكتبوا إلى السلطة الإنجليزية هذا الاحتجاج .

وهذا أول دليل أقاموه على أن الأمة لاتزال على عهدها فى المطالبة بحقها مهما استعمل الإنجليز معها من العسف وهو دليل أيضا على ما استقر فى أنفس رجال الوفد جميعا من التضحية لنيل غرض الأمة . انهم عرضوا أنفسهم لكل مكروه فألقوا على الشعب درسًا فى التضحية درسا لا ينسى وكان لذلك من الأثر ما سنراه .

انتشر الخبر فى صبيحة الأحد ٩ مارس بين الجمهور فكان يظهر على الجباه علائم الألم والحزن ولا يدرى الناس كيف يعملون لرفع هذا المصاب الفادح وكأن السلطة أرادت أن تعجم عود الجمهور فصرحت للجرائد بنشر خبر القبض على سعد ومن معه مع أنها كثيرا ما قبضت واعتقلت فى الأيام السالفة ولم تسمح للجرائد بأن تشير إلى شئ من ذلك بكلمة .

توجهت إلى المدرسة فلم أكد أمثل بين يدي الطلبة لا لقاء درس الفقه حتى رأيت منهم نفوراًعن استماع الدرس وشرعوا يتكلمون فى مصاب الأمس ولا يدرون ماذا سيفعله الإنجليز بسعد باشا. وهذا أول يوم رأيت فيه الطلبة مجمعين على تمجيد سعد باشا والغضب له فانهم كانوا قبل ذلك كسائر الناس؛ فريقين فريق يميلون إلى الحزب الوطنى فأوقع فى قلوبهم الوساوس من جهة الوفد المصرى وفريق يثق ثقة تامة بالوفد، وكنت أعرف من الطلبة لكل فريق لسانًا يدلي بحجته أما اليوم فقد صاروا جميعا سعديين لانهم تبينوا أن ما كان يرمى به من الاشواك حول سعد باشا لم يكن صادرا عن غيرة وطنية بل كان صادرا عن خطأ فى فهم حقيقة الرجل .

(نشر هذا الاحتجاج فى مذكرات الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار فلم نر داعيا لاعادة نشره هنا - البلاغ)

وأرسلوا إلى معتمدى الدول بمصر الاحتجاج الآتى :

(هذا الاحتجاج نشر أيضا فى مذكرات الشيخ النجار وفى العدد الخاص من البلاغ الذى أصدرناه يوم ١٤ سبتمبر الماضى فلم نر حاجة لنشره هنا.

كان كلامهم يدور فى ذلك الدرس حول الإضراب عن المدرسة ولم أكن فى ذلك الوقت أشعر بأن إضراب الطلبة يأتى بنتيجة على أنى كنت متخوفا أن تفترق كلمة الطلاب فى المدارس من أجله فيكون شراً فلم أكن ممن يدعو اليه فألقيت عليهم هذين السؤالين :

هل فكرة الإضراب فى المدارس كلها ؟

وهل اذا حصل الإضراب يستمر أو يكون رهبة لا تلبث أن تقر ؟

فقال ذوو التأثير والكلمة والاتصال بهذه الحركة أن الفكرة شائعة بين جميع التلاميذ وانهم مصممون على الإضراب حتى يضطروا السلطة الإنجليزية إلى الإفراج عن سعد باشا ومن معه .

وكنت كلما حاولت أن أترك هذا الموضوع إلى إلقاء الدرس يقفوننى ويقولون ليس لنا اليوم رءوس تفهم ،ويقولون ماذا نستفيد من هذه الدروس وحياة البلد مهددة فكنت احترم هذا الشعور منهم وأبكى على هذا الشاب الذى نشأ ملتهبا بنار الغيرة والحمية القومية وأقول فى نفسى مادام هؤلاء صادقين مخلصين فسينالون ما يرغبون مهما وقف فى طريقهم من العثرات .

كان هذا الإضراب حديث المعلمين حيث يجتمعون بعد الانتهاء من الدروس دخلت عند الطلاب فى الدرس الثالث فرأيت فكرة الإضراب قويت ولم أر من بينهم من يعارض فيها أما أنا فلم يكن لى من القول إلا الخوف من أن تستفيد السلطة من هذا الإضراب اذا هب وانقطع لانه يكون مقويا لحجة خصوم المصريين الذين يقولون ان لهم هبات تعقبها سكنات فلا خوف منهم على حال . وكنت كلما أبديت هذا التخوف أرى منهم الإصرار الشديد على أنهم عازمون أن يستمروا فى إضرابهم إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولا .

انتهى هذا الدرس والدماء تغلى فى عروق الطلبة وبعد الحصة الرابعة اجتمعوا فى فناء المدرسة وتحدثوا فى شأن الإضراب فعمتهم روحه وبلغهم أن طلبة المدارس الأخرى قد هجروا مدارسهم فاتفقت روح جماعتهم على

الاضـراب ، وكان اجمـاعهم تاماً ولـم يرضوا أن ينتظروا حتى نستطلع لهـم أخبـار المـدارس الأخـرى لان فـريقـا منهم قـال ولم نكون فى هذا الامـر ذنبـا ولا نكون رأسا ونادى هلموا يا أخوانى وذهب إلى الباب المـرتج فجذبه جذبة خلعت رتاجه وخرج الطلبة على أثره حتى لم يبق بالمدرسة واحد منهم.

البلاغ ١٩٣٣/٦/٩

ابتدأ رفع الصوت بالإضراب فى مدرسة الحقوق نحو الساعة العاشرة من صبح هذا اليوم فانهم أعلنوا عزمهم على الإضراب عن الدراسة والخروج من المدرسة فحاول ناظرها أن يقنعهم بالعدول عن فكرتهم فأبوا ثم استدعى لهم مستر ايموس نائب المستشار القضائى وكان قبل ناظرا لهذه المدرسة فاجتهد أن يعدلوا عن فكرتهم فأبوا، وكان فيما قال لهم قد كنت ناظرا لهذه المدرسة سنة ١٩١٥ فاعتصبتم يوم أن زار مدرستكم السلطان حسين كامل وكانت نتيجة اعتصابكم أن رفت جمع منكم وعوقب آخرون فاستشيروا آباءكم قبل أن تقدموا على ما تريدون فقالوا له (أن آباءنا الذين كنا نستشيرهم حبستموهم ونحن لا ندرس القانون فى بلد يداس فيه القانون) ان جماعة يصدر هذا القول من أحد أفرادها ذات نفس قوية وروح عالية وعزيمة صادقة. وبعد تمام هذه المحادثة خرجوا من المدرسة جميعا ومروا أمام مدرسة الهندسة ومدرسة الزراعة اللتين بالجيزة فخرج إليهم طلبة المدرستين والجميع يهتفون لمصر أمهم ولسعد زغلول باشا ممثل الأمة المصرية وعنوان صدقها واخلاصها ثم مروا على مدرسة الطب فحاول ناظرها أن يحول بينهم وبين تلامذته فأهين وسقط إلى الأرض وكادت ذراعه تتكسر وخرجت الطلبة. ثم مدرسة التجارة وفى هذا الوقت خرج طلبة مدرسة القضاء الشرعى وعلى أثرهم طلبة مدرسة دار العلوم فكان من هؤلاء الطلاب ومن أكثر تلاميذ المدارس الثانوية جمع كبير يزيد على ثلاثة آلاف وكان فعلهم فى ذلك اليوم قاصرا على مغادرتهم مدارسهم والتجمهر والهتاف بما انطوت عليه جوانحهم يريدون إعلانه لهذه القوة المستبدة فيهم حتى تتنبه لما فعلت وتشعر بخطر المستقبل. إن الحاكم المستبد يستهين بشعور المحكومين لانه يعتبرهم قوة مسخرة لا شأن لهم فى أن يفكروا فيما يراد بهم ولا فى إظهار شئ من عواطفهم ، يراهم إذا فعلوا شيئا من ذلك قد تعدوا طورهم واستحقوا النقمة تنزل بهم ، وهكذا فعل الإنجليز مع التلاميذ بمساعدة بعض ضباط الشرطة من المصريين .عبأ الحكمدار بوليس الخفر مشاة وركبانا ومعهم

ضباطهم وجاؤا إلى التلاميذ وهم عند قسم السيدة فطلبوا منهم أن ينصرفوا إلى بيوتهم فابوا ، فقالوا نقودكم إلى المحافظة فرضوا وساروا تحرسهم الجنود من قسم السيدة إلى المحافظة. وبينما هم سائرون عند قنطرة اللى كفرداس حصان رجل تلميذ، فنبه العسكرى إلى أنه لا بد أن يحذر دوس الطلبة فلم يكن منه الا أن ضرب الطالب ، فلما رأى ذلك اخوانه حموا وساعدتهم العامة وانهالوا على العسكرى ضرب والعسكر وبذلك تأخر كثير من التلاميذ فلم يصلوا إلى المحافظة ، وأما الباقون فقد لجأوا إلى ناحيتها وهناك سيق إلى داخلها أكثر من مائتى تلميذ زجوا فى سجنها .

وأما الحكمدار والضابط حيدر فخرجا بالجنود إلى باب الخلق وهو غاص بصغار التلاميذ والمارة وعابرى السبيل والمتفرجين والسائلين والباحثين من شتى الخلائق فأخذ المشاة بأفواه جميع الطرق فأحكموا إيصادها وانحاز الفرسان إلى ناحية جعلوها موقفا لهم؛ فيشير الحكمدار إلى ناحية فينبه حيدر الجنود بالصفير ويهجم فى مقدمتهم فيهجمون خلفه وهم مسلحون بالهراوى فيضعونها فى الناس ويلهبونهم بها حتى اذا ما قضوا حاجة فى أنفسهم وأنفس ضابطهم عادوا إلى موقفهم لم يوجههم إلى جهة أخرى والناس لا ملجأ لهم ولا منجى من هذا الموقف الحرج والمأزق الذى لا مهرب منه وقد ظل الأمر على ذلك عدة ساعات وهذا اليوم يعتبر من أشد الأيام على الطلاب .

كان القبض على هذا العدد الكبير مثيرا لا حزان الباقين وآلامهم فلم يريدوا الانصراف إلى بيوتهم حتى تخرج إخوانهم وهنا أول نبضة من ملكة التضامن أثارها فى أنفسهم ذلك التصرف الشائن الذى حصل من غير تر ولا فكر بل ساق الإنجليز إليه محض الغطرسة والكبرياء . ما مبلغ قوة الطلاب . هل عندهم من القوة ما يلجئ ظالما إلى فعل ما يرغبون ؟ لا ولكن الإنسان اذا استولى عليه الغضب بعثه إلى الانتقام مما فى الكون من الأشياء؛ فيعمد إلى اتلاف ما يراه

(*) غير واضحة فى أصل الجريدة.

أمامه حتى لو كان له . ومن ذلك يفهم ما كان من الطلبة هذه الليلة من إتلاف بعض المصابيح المنتشرة فى شارع محمد على، وكنت أراهم متكونين فى كل مكان من ذلك الشارع يثير بعضهم بعضا ويستنزلون بقيمة الله وغضبه على أولئك الأقوياء الطغاة، ولم ينصرفوا إلى بيوتهم الا بعد منتصف الليل وقلوبهم يتنازعها الغضب والحزن، وما أشدهما على النفس إذا اجتمعا. أما غضبهم فعلى ذلك الظالم الذى لم يشأ أن يسمع صوتهم الهادئ ويسأل عن طلباتهم التى من أجلها تركوا أمكنة دراستهم وخرجوا يشكون إلى الله ويرفعون صوتهم إلى العالم الذى أعلن أنه أنما حارب لينيل الشعوب الضعيفة بغيتها ويؤمنها على مصيرها – وأما حزنهم فعلى إخوانهم الذين اقتطعوا منهم وسيقوا إلى السجون .

وفى يوم الأثنين ١٠ مارس نقلت السلطة الطلبة الذين حجزتهم بسجون المحافظة إلى القلعة خفية وحبستهم هناك ولم تعاملهم كما تعامل أسرى الحرب؛ ولكن كما يعامل الخسيس من وقع فى قبضة يده من أعدائه ، عاملوهم كذلك فى أكلهم وفى نومهم . وسنذكر تفاصيل أحوالهم بعد – كان أكثر هؤلاء التلاميذ من ذوى البيوت الطيبة والأسر التى طالما استعان بها الانجليز فى تثبيت أقدامهم بمصر، وقد أرادت السلطة أن تطلق بعضهم اكراما لمن تنتظر فائدتهم، فرأينا من بعض هؤلاء التلاميذ إباء شديداً أن يتركوا إخوانهم ويخرجوا وهذا هو الدليل الثانى الذى أقامه التلاميذ على أن روح التضامن قد سرت فى أنفسهم .

هكذا تعرض التلاميذ للصدمة الأولى فاستحقوا بذلك ان يحملوا العلم أمام الأمة المصرية التى كان جميع أفرادها ينتظرون اليوم الذى يعلنون فيه ما طالما ألجأهم الظالم إلى ستره . مجموعة التلاميذ هى بدون ريب روح الأمة ، فهم أبناؤها الذين تعطف وتحنو عليهم لا يجد واحداً منهم إلا وهو مرتبط بعدد كثير بين أب وأخوة وأعمام وأخوال كلهم يخشون أن تعدو عليه العوادى ويتأثرون بكلمة تصدر منه . لا تجد فيهم من يرجو بعمله شيئا من أغراض الدنيا الكاذبة وهى الجاه والمال فجميع الأمة تثق بصدقهم واخلاصهم وانهم لم يقوموا بعملهم إلا

ابتغاء تخليص وظنهم مما أصابه من استبداد الوحش الكاسر.

ولهـذين السـبـبـين كـان حـملهم للعلم منذرًا بـالخطر لأنـه يوشك أن يجـروا وراءهم جمـيع أفـراد الأمـة مـتـأثرين بـمـا أصـابهم أولا وبـالحنو على حـامل العلم والثـقـة بإخـلاصـه ثانيـا وقـد اجتـهـدت تلك القـوة الطـائشـة ان تثـيـر فـى أنفس الطلاب أشد أنواع الكراهية بما عاملتهم به فى أول يوم من أيام هياجهم .

هذا الذى حمل العلم وكان لـه من الأثر مـا يأتى ذكره فهل كـان لهذه الحـركة من قائد ؟

الجواب نعم وسنذكر اسمه بعد وهذا القـائد قد أصاب فى جعل التلاميذ فى مقدمة العاملين واعتبر نتيجة اليوم الأول نجاحًـا تاماً لأنها زادت فى اضغان هذه القوة وأعدت لها من اللسان ما ستقوم به فى بقية الأيام .

البلاغ ١٩٣٣/٦/١٠

المحامون

كان المحامون الاهليون العنصر الثانى الذى سار على أثر طلبة المدارس فى إظهار التألم بالامتناع عن العمل وكان الداعون إلى ذلك منهم الطبقة القريبة فى السن من الطلبة والظاهر انهم وان تأخروا عن الطلبة فى البدء سابقون عليهم فى الفكر فقد كان هناك اتصال كبير بين شبيبة المحامين ورؤوس الطلبة فاشرب هؤلاء من معنى الاستياء مازاد على ماعندهم وأعدهم ليكونوا فى الطليعة وليحملوا العلم وليكونوا حجة المتحمس الجرىء على البليد المتخلف .

فى المحامين فريق شاخت عزائمهم لما ورد على أسماعهم وأبصارهم من الحوادث الجسام التى أفهمتهم أن كل نضال مع العدو المُتَغلِبُ عليهم أنما(*) علينا ولا نجنى منه ثمرة؛ ومن أجل ذلك كان اليأس يقعدهم والرضا بالموجود صبغتهم وكأنك تسمع دائما منهم انى كلما حاولوا تغيير شئ مما يراد بنا نرمى بما هو أشد منه وقعا، والحوادث التى يحتجون بها كثيرة صحيحة ويقولون مع ذلك إنا أمه قلما تصلح للقيام بعمل جدي لان المحتلين قد تمكنوا من نفس الجمهور لانهم هم القابضون على مصادر رزقه وبأيديهم مفاتيح خيره وشره فمحاولة الانتفاع بحركة نتحركها محاولة باطلة لا تنتج لنا خيراً وقد يكون من ورائها شر كثير ولقد كان هذا المعنى يتردد فى كثير من الرؤوس المصرية الكبيرة ونسوا ان هذا الجيل الناشئ لم تعصف بهمته تلك العواصف بل هو سليم معافى لم تتأثر نفسه إلا بحركة الميل إلى الحرية والعيش فى ظلال الاستقلال ووقر فى نفسه ان الامم متى أعلنت رغبتها واتحدت أفرادها فليس فى امكان غاصب مهما كانت قوته أن يرد لها رغبة وهذه العقيدة قوة لا يستهان بها فإنها تسوق صاحبها إلى مهاوى الهلاك فسيمر بها غير مصغ لقول ناصح أو عذل عاذل ولقد كنت أشعر بذلك فى مناقشاتى لكثير من طلاب العلم انا أصور لهم

(*) ... كلمات ممزقة فى أصل الجريدة.

ما هم قادمون عليه مما ليس لهم به طاقة فأجد منهم استخفافا بكل ما أقدره من المصاعب وإذا أحرج أحدهم فى حديث فانه يخرج من هذا الإحراج بقوله لان أموت عزيزا حراً خير من أن أعيش ذليلا مستعبداً .

كانت الأكثرية فى عنصر المحامين للفريق الفتى العزائم الذى لم يظلم اليأس قلبه ولم توهن الحوادث عزيمته؛ ولكنهم كانوا يرون من صولة القانون وهم رجاله ما يمنعهم عن إعلان الإضراب والمحاكم مفتحة الأبواب والقضايا تناديهم أن هلموا للدفاع عن موكليكم فاذا هم أبوا أن يجيبوا هذا النداء فليس من البعيد أن نقرر حذف اسم الممتنع من سجل المحامين وهو أمر يحسبون لمثله حسابا كبيراً، أما الطالب بالمدرسة فلا يهمه ذلك كثيرا لأنه ليس فى يده شئ يخاف ضياعه إذا تقرر فصله على انه لم يكن مما يخطر بالبال أن يعمهم الفصل . من أجل ذلك رأى المحامون أن يطلبوا نقل أسمائهم من جدول المحامين المشتغلين إلى جدول المحامين غير المشتغلين ويتنازلوا عن توكيلات المتخاصمين وهذا حق من حقوقهم اتفق على ذلك أكثرهم وعينوا لكل محكمة من يحضر جلستها نائبا عن إخوانه طالبا التأجيل للتنازل عن التوكل .

كان القضاة بازاء ذلك فريقين فريق ملأه الشعور الوطنى فجارى المحامين فيما يطلبون وأجل قضاياه لذلك والفريق الآخر غلبه الواجب فأبى أن يجاريهم وقرر نظر القضايا ولو أبى المحامون .

فزع لذلك المستشار القضائى فكتب إلى نقابة المحامين خطابًا ينصح لهم فيه بالعدول عما شرعوا فيه ويلفتهم إلى التبعة الملقاة على عواتقهم للأمة وموكليهم فاجتمعوا فى الساعة الخامسة من مساء يوم الأحد ١٦ مارس سنة ١٩١٩ ليتفقوا على ما يجيبونه به وكانوا نحو مائتى محام؛ وبينما هم مجتمعون إذا اوتومبيل مشحون بالجند الإنجليزى ومعهم رئيس فرقة الجواسيس فى محافظة مصر ومأمور قسم عابدين ومعاونه، وأحاط الجند الإنجليزى بالعمارة التى بها محل النقابة تم صعد إليهم رئيس الجواسيس والمأمور والمعاون وبعض الجند وسألوا عن سبب الاجتماع؛ فأجابهم أحد المحامين بأنهم محامون

أضربوا عن العمل وكتب إليهم مستشار الحقانية ينصحهم بالعودة إلى العمل وهم الأن يهيئون جوابه؛ فقام كارتييه وتكلم بالتلفون مع رؤسائه وبعد أن انتهى من كلامه قال لهم قد جاءنا بلاغ بأنكم تجتمعون اجتماعا خطيراً وأن بهذا المكان أسلحة فاجابوه هذا المكان أمامك ففتش عن السلاح كيف شئت فاعتذر لهم ورجاهم أن يجعلوا هذا الحادث كأن لم يكن .

ظل المحامون على تردد فيما يفعلون وكان من بينهم من ينصحهم بالعودة إلى أعمالهم ولكن الفريق الأعظم منهم تغلب، وأخيراً قرروا الإضراب عن المرافعة بعد أن كانوا يريدون نقل الأسماء فقط . وكان لهذا القرار تأثير كبير فى هذه الحركة فإن نفوس الطلبة ازدادت به قوة لانهم لم يروا أنفسهم فى هذه المعمعة وحدهم .

جاء على أثرهم المحامون الشرعيون فذهبوا إلى المحكمة يوم السبت ١٥ مارس. وهم متفقون على طلب تأجيل القضايا للتنازل عن التوكيلات احتراماً لشعور الأمة بازاء الحالة الحاضرة . فلما فتحت جلسة المحكمة العليا قال المحامون ذلك القول للرئيس الشيخ محمد ناجى فأبى ان يتقبل منهم هذا العذر، وبينما هو ونقيب المحامين فى أخذ ورد اذ المتظاهرون قد اقتحموا باب المحكمة وأمروا القضاة والعمال بالخروج فكتب على الرول بأن القضايا تأجلت لعدم انتظام الجلسات، وأتى المتظاهرون للرئيس بعربته فركبها وركب معه بعض المتظاهرين ونشروا علما مصريا على رأس الأستاذ حتى وصل إلى بيته ، وأعلنت المحكمة الشرعية ومحكمة قسم الخليفة الجزئية الأهلية وكان رئيس المحكمة الشرعية الابتدائية الشيخ احمد هارون لما سمع الجلبة دخل إلى المحكمة الأهلية...(*) ثم خرج للمتظاهرين ما أرادوا جاء البوليس وكانوا قد سبقوه فتفرقوا؛ ولكنه لسوء تصرفه أخذ يضرب الاطفال فى الشارع القريب من المحكمة الشرعية بالعيارات النارية المملوءة بالرش والبارود فى أرجلهم وقد

(*) ... غير واضحة فى أصل الجريدة.

أصيب منهم بذلك نحو اثنى عشر طفلا .

بتصرف المحامين الأهليين والشرعيين وقف التقاضى تقريبا فى محاكم البلاد بأسرها ولا يخفى ما لهذا بين الجمهور من الجرأة على إعلان الغضب من السلطة الإنجليزية ومظاهرتها العداء من رجال القانون الذين يفهمون الأمور فأعطوا ألسنة الطلبة أسلحة يؤثرون بها فى كل القلوب . وهذا هو المدفع الثانى الذى أعلن للجمهور ان هناك حركة استياء جدية أو بدء ثورة حقيقية أشعلت نارها الطبقة المتعلمة فى الأمة .

البلاغ ١٩٣٣/٦/١١

الموظفون والحركة المصرية

بينا فيما سبق ما آل اليه حال الموظف المصرى فى ظل الحكم الانجليزى من الضعف والاستسلام .

لما ابتدأت الحركة المصرية كان الموظفون متظاهرين بالبعد عنها والذين كانوا يشتغلون بها ظاهراً نفر قليل يصفهم الناس فى سمرهم انهم شجعان قويو العزائم ، وكثيرا ما كانوا يعجبون بالقاضى الذى كان عضواً من أعضاء الوفد المصرى ، وبالقليل الذين كانوا يلمون ببيت الرئيس من وقت لآخر ، ومع هذا البعد الظاهر كانوا مشاركين للجمهور فى آ لامه وربما كان تأثرهم أشد لأن سلب الإنجليزى لحريتهم فى الفكر والعمل كان أشد وتحكمه فيهم أقوى ولكنهم لم يتهيأ لهم ماذا يصنعون وقام بعض صغار الموظفين فى وزارة المعارف العمومية يدعون إخوانهم إلى الإضراب عن العمل، لكنهم لم يجدوا لصوتهم منفذا مع انهم قواد واوينهم ، وقد بادر دنلوب إلى الأمر بالقبض عليهم، ولكن الإنجليز رأوا أن هذا القبض ربما أثار نار الحماسة والجرأة فى قلوب الآخرين فافرجت عمن قبض عليهم وأعيدوا إلى وظائفهم بعد أن قدموا اعتذارا عما فعلوا ، وكان ذلك محل غرابة عند الجمهور الذى كان يتتبع الحوادث باهتمام، وحدث مثل ذلك فى وزارة الاشغال، ودار فى رأس بعض المفكرين من الموظفين فى وزارة الحقانية أن يقدموا عريضة احتجاج على القبض على زعماء الوفد المصرى، وذلك بعد أن جاءت الاحتجاجات تترى من الهيئات المختلفة، ولم تكن هذه الفكرة ناشئة من مكان واحد، فإن أساتذة مدرسة القضاء الشرعى كانوا مجتمعين بالمدرسة فى يوم من مارس سنة ١٩١٩، فعرضت هذه الفكرة وكتب بعضهم صورة احتجاج أمضاها الأكثر وانتظروا ناظر المدرسة لعرضها عليه،

(*) مكتوبة هكذا فى أصل الجريدة.

فلما حضر وعرضت عليه قال أن بوزارة الحقانية عريضة كتبت هناك وألغاها موظفو الوزارة فأستحسن أن تأخذوا هذه العريضة وتنسجوا على منوالها لانها مكتوبة بالاحتياط القانونى ، فكان ذلك موجبا للدهشة والسرور ، وأسرعت إلى الوزارة لرؤية صورة العريضة فرأيتها وأعلمت أن موظفى الحقانية أمضوها وأوصلها بعضهم إلى قصر عابدين ، وعلمت أن القائمين بشأنها قاسوا مصاعب فى حمل بعض المستشارين على امضائها حتى كان بعضهم يقول أن هذا عمل سياسى ولا يجوز لنا قانونا الاشتغال بمثله؛ فقيل له أى قانون يمنع الموظف عن العمل السياسى ، فلم يحر جواباً وما هذا الفكر إلا أثر مما وقر فى نفس الموظف أن بينه وبين سياسة بلده حاجزا لا يسهل اختراقه ، وأنه ان اشتغل به عرض نفسه ووظيفته للخطر الشديد. وامتنع من إمضاء هذه العريضة بعض ذوي الوظائف الكبيرة فى وزارة الحقانية ، مع أنها مكتوبة بغاية الأدب ومستندة إلى المادة ال٢٥ من القانون النظامي الذى يبيح لكل موظف أن يقدم لولي الأمر عريضة .

كتبنا من العريضة صورة وامضاها أساتذة مدرسة القضاء الشرعى ومدرسة الحقوق ، وامتنع بعض الاساتذة فى المدرستين عن امضائها ثم اختير من المدرستين اثنان قدماها إلى كبير الأمناء بقصر عابدين ، وكنا نرى أنا عملنا عملا كبيراً وصرنا نتحدث بما عملنا فى المجالس ولم يقم بهذا العمل كثير من الموظفين فى غير وزارة الحقانية وفروعها .

وفى يوم الأربعاء ٢٦ مارس سنة ١٩١٩ نشر بالجرائد تلغراف بما قاله لورد كرزون بمجلس الاشراف البريطانى ، ومنه قوله (ان المظهر الباعث على الارتياح فى هذه الحوادث التى يؤسف لوقوعها فى مصر سلوك جانب كبير من الموظفين وسلوك الجيش والبوليس فقد سلك الجيش والبوليس سلوكا حسنا جدا).

هذه الجملة الصغيرة التى كان مثلها فيما مضى يعتبر تاج فخار اعتبرت فى

نظر الموظفين كأنها وخزة شديدة أمام حركة الأمة المصرية جمعاء؛ وقال بعض الناس فى سمرهم اذا كان الموظفون وهم أكبر الرؤوس التى يمكن أن تفكر فى مصر يقال عنهم فى مجلس الأشراف البريطانى ما قيل، فالحركة المصرية لا أساس لها وهتف الناس بالموظفين فى خطبهم وفى انديتهم ونشرت لهم نشرات مؤلمة أهمها – من النساء إلى الموظفين – وكثير منهم ظهرت عليه الالآم من جراء ذلك ولكنهم لم يكونوا يدرون ما يفعلون لانهم ليس لهم رأس يرجعون اليه

كنت جالسا بدار الشيخ محمد عز العرب المحامى ليلة الخميس عقب مجئ ذلك التلغراف؛ فقال "قائل من العار العظيم أن تمر عبارة كرزون على جمهور الموظفين من غير أن يحتجوا عليها ويعلنوا الرأى العام الأوربى انهم مشتركون فى عواطفهم مع الشعب الذى ينادى بالاستقلال والخلاص من هذه الأغلال" ولم يكن يدور بخلدنا فى تلك الساعة إلا كتابة احتجاج؛ فقال قائل "هيا اكتبوا" فقام الشيخ عبد الوهاب النجار وكتب عبارة لا تزيد على ثلاثة أسطر فلما اطلعت عليها وجدت فيها شدة؛ فأخذت القلم وخففت من شدتها ولم نكن نعلم أن فى الأمة من هو أحد منا سنانا وأشد منا جرأة. لم تمض على ذلك إلا ليلة واحدة حتى بلغنى أن هناك عريضة تكتب لا للاحتجاج فقط بل للدخول فعلا فى الإضراب احتجاجا على عبارة كرزون وكان الناس يتحدثون بهذه العريضة فى سمرهم إلا أنهم لا يكادون يصدقون بها، ومازالت الاشاعات تنمو حتى علمت أن العريضة كتبت فعلا من موظفى الحقانية فتوجهت إلى تلك الوزارة وهناك علمت أن العريضة كتبت وقُدمت فعلا؛ فطلبت من عطية افندى حلمى أن يكتب منها صورة وأخذتها إلى المدرسة وهناك أمضاها المدرسون واشترك معنا فى إمضائها أساتذة مدرسة الحقوق وبينهم من امتنع من إمضاء العريضة، ومن الغريب أن الشيخ الذى امتنع من إمضاء العريضة الأولى وهى المتواضعة المستندة إلى القانون أمضى هذه العريضة وهى المنذرة بالإضراب العام ثلاثة أيام ورفعت هذه العريضة يوم الثلاثاء أول ابريل سنة ١٩١٩، وقد سبقنا إلى رفع مثلها موظفو الداخلية وغيرهم، وقدم مستشار الاستئناف عريضة خاصة بهم

ليس فيها إضراب إلا أنهم ذكروا فيها أنهم مشاركون للأمة فى عواطفها التى ترمى إلى طلب الاستقلال؛ ومن الغريب انه امتنع من إمضائها أربعة منهم فى الوقت الذى يرون فيه القانون منتهك الحرمة والعدل ضائعا وقال للناس أن أعينهم تتطلع نحو الوزارة وكتب وكلاء الوزارات عريضة أيضا خاصة بهم كعريضة المستشارين .

البلاغ ١٩٣٣/٦/١٢

أصبحنا يوم الأربعاء ٢ ابريل وقد ابتدأ الإضراب فى بعض المصالح كالأشغال والسكة الحديدية لان العريضة لم تتعين فيها الأيام الثلاثة؛ فارتأى بعضهم أن تكون الأربعاء والخميس والسبت وآخرون الخميس والجمعة والسبت، وفى يوم الخميس كانت المصالح خالية من الموظفين إلا قليلا منهم ليسوا مصريين .

وكان يدور بفكر بعض الموظفين أن يمدوا إضرابهم اشتراكا مع المضربين؛ حتى يفك أسر المأسورين ويسمح للوفد المصرى بالسفر وذلك كان الغاية الكبرى من اضراب الطلبة والعمال وغيرهم من الذين اشتركوا اشتراكا فعليا فى الحركة المصرية، وعقدوا من أجل ذلك اجتماعا فى جامع ابن طولون وكانت الروح السائدة روح الاستمرار على الإضراب . ومما ساعد على ذلك وجود العناصر المتحمسة بينهم من غيرهم وفكروا لاتمام ذلك فى أن يكونوا لجنة من الموظفين يجتمع فيها من كل مصلحة عدد يمثلها لتقرر ما تراه وبعبارة أخرى لتقرر الإضراب حتى يكون هناك اتفاق .

وفى يوم الأحد ٦ ابريل كانت المصالح مضطربة وقليل من الموظفين عاد إلى عمله وأكثرهم امتنع من العودة واجتمع مندوبون عن المصالح فى بيت أحد كبار الموظفين وقرروا أن يضربوا يوماً واحداً فى الاسبوع لئلا تتعطل مصالح الجمهور، وكانت فكرة الاستمرار على الإضراب بعيدة عن بعض الأفكار إلا أنها سهلت عن ذى قبل بتجرؤ الموظفين أول مرة على الإضراب وكانت الحركة العامة تساعد على ذلك وتؤيده؛ فلا تكاد تجد ناديا خاصاً ولا عاما إلا وكلامه دائر على هذه النقطة وأينما جلست تسمع ذلك الحديث من الأزهر إلى جروبى إلى بار اللواء إلى البيوت التى يجتمع فيها السياسيون إلى الشوارع والقهاوى إلى غير ذلك لا حديث إلا هذه المسئلة .

وفى ضحوة يوم الاثنين صدر الامر بالافراج عن المعتقلين وبالسماح بالسفر

فكان اليوم المشهود فى تاريخ مصر هو ويوم الثلاثاء الذى يليه وفى يوم الأربعاء كانت مظاهرات الموظفين ينادون فيها بأعلى صوتهم "لا نريد وزارة تحت إشراف" وكانت مظاهرة جميلة اجتمعت فيها المصالح المختلفة .

وفى صباح يوم الخميس أعلن تشكيل الوزارة الرشدية، وكان الظن عند كثير من الناس ان الإضراب قد انتهى وان كل مرغوب قد نيل لانه أذيع ان رجال الوفد سيبرحون مصر فى يوم الجمعة ١١ ابريل؛ فلم يبق داع إلى التمادى على الإضراب وانه يجب أن تنتظر البلاد بهدوء قرار مؤتمر السلام وكان هذا فكر كثير من الناس وأنا منهم .

وُجد أمام المفكرين من الموظفين مسألة جديدة وهى أن الجنرال اللنبى قال فى منشوره أنه يبيح السفر لمن شاء من المصريين ويفرج عن المعتقلين بصفتهم أفراد لا علاقة لهم بالنيابة عن الامة المصرية فاذا وصلوا إلى باريس على هذا الشكل وحاولت انجلترا أن تمنعهم من عرض المسألة المصرية على مؤتمر السلام؛ بحجة أنهم لا صفة لهم إذ أنهم (زعماء غير مسئولين ندبوا أنفسهم لهياج غرضهم منه كما جاهروا به طرد البريطانيين من القطر المصري) كما فاه بذلك كرزون فانها تجد سبيلا واضحا إلى منعهم والتوكيلات المكتوبة معهم ليست كثيرة العدد وهى على فرض كثرتها لا دليل قائم على صحتها لكن إذا صرحت الحكومة المصرية بأن هذا الوفد هو النائب عن الأمة المصرية كان ذلك سنداً قويا له لأنه يبعد أن تمنع أمة من إبداء طلباتها أمام مؤتمر يقول أنه مؤتمر السلام العام .

ثم أن تشكيل الوزارة الرشدية فى الوقت الحاضر خطر؛ فإن اللنبى يقول أنه آت لتأييد الحماية وقد قبلت الوزارة الرشدية ان تشغل معه؛ فهى مؤيدة للحماية والامة إذا رضيت بها فهى راضية بالحماية فى الوقت الذى ينادى فيه وفدها بطلب الاستقلال التام وهذا مبعث خطر عظيم على أن هذه الوزارة هى التى رفع علم الحماية على يدها سنة ١٩١٤ فهى من أجل ذلك ذات خطر أعظم .

وهناك ما يرونه كل يوم من أعمال الجنود الإنجليزية المنبثة فى داخل المدن والقرى. كل ذلك دعاهم إلى أن يجتمعوا يوم الخميس ١٠ ابريل ويقدموا اللحكومة بيانا بمطالب ثلاثة وهى :

(١) أن تصرح الحكومة بأن الوفد الذى يرأسه سعد زغلول باشا هو الوفد النائب عن الامة .

(٢) أن تصريح الحكومة بأن تشكليها لايدل على الاعتراف بالحماية وإنما هو مؤقت حتى يبت المؤتمر فى قضية مصر .

(٣) ان تسحب القوات الانجليزية من جميع جهات القطر المصرى ويحل محلها فى حفظ الأمن رجال الشرطة المصرية

وقرروا الإضراب العام حتى يجابوا إلى مطالبهم .

وكان الامل أن يأخذوا من الرئيس اعترافا بالوفد قبل سفره حتى يكون هذا الاعتراف فى يده فامتنع الرئيس حتى عن اعطاء الوفد توكيلا من أشخاص الوزراء . ومما زاد الجمهور ألما أن الوزراء امتنعوا جميعا من توديع الوفد عند سفره فى يوم الجمعة ١١ ابريل و حجة الرئيس فيما فعله انه كان قد اتفق أعضاء الوفد مع اللنبى على أن أعضاء الوفد إنما يسمح لهم بالسفر بصفتهم أفرادًا من المصريين ولا ينبغى لمثله أن لا يفى بكلمته .

ووجد الوزير الأول نفسه أمام شئ لم يكن يتوقعه وكانت آماله ترمى إلى ان الأمة تقابله بالبشر والترحاب بعد ما أظهرت له يوم الثلاثاء ما أظهرت حتى حمله الجمهور على الأعناق وهتفوا باسمه ليحى رشدى باشا فكان يدفع تلك المطالب بما أوتيه من قوة .

وكان بعض رؤساء الموظفين لا يميل إلى تجدد الإضراب واستمراره واظن أن الذى دعاهم إلى ذلك خوفهم من فشل الوزارة وهم يريدون ثباتها ونجاحها لمصالح لهم فتكلموا فى أمرين؛ أولهما "أن هذه المطالب لا أهمية لها لان الوفد سيقابل حتما والجنود الانجليزية ستجتهد الوزارة فى سحبها" والثانى "أن اللجنة

التى قررت هذه المطالب وهددت بالإضراب إن لم تجب ليست مشكلة تشكيلا صحيحا وانما أعضاؤها هم الذين ندبوا أنفسهم فلا حق لهم أن يقرروا قرارا يسرى على جميع الموظفين وكان أعضاء هذه اللجنة ٣١ – فلما ذاع هذا اهتموا بتصحيح هذا الانتخاب وكلف كل مصلحة أن تندب منها من يمثلها فى اللجنة فاجتمع الموظفون بعضهم فى المساجد وبعضهم فى مصالحهم وانتخبوا من شاءوا وبذلك صار عدد اللجنة ٥٤ عضواً .

وفى يوم الأحد ١٢ ابريل أصدر رئيس الوزراء إعلانه المنشور فى جريدة الأهرام يدعو فيه الموظفين وسائر الشعب إلى العودة إلى هدوئهم وهو مكتوب بعبارة تسترعى الأسماع إلا أنه ليس تحته شئ من اجابة ما يطلب الموظفون . وكان هذا اليوم يوم هرج شديد بين الموظفين فقد كانوا فى وزارة الحقانية وفى جميع مجالسهم ومواقفهم يتناقشون ويرد بعضهم على بعض وينادى جمهورهم بالإضراب حتى تجاب المطالب،

وقد اجتمعت اللجنة فى صبيحة يوم الأحد ١٣ ابريل سنة ١٩١٩ وقرروا الاستمرار على الإضراب العام حتى تجاب المطالب، واجتمعت جمعية ممثلة لجمهور الشعب فى بيت كامل أفندى حسين المحامى لتأييد مطالب الموظفين .

وفى يوم الثلاثاء ١٥ ابريل أعلن الرئيس الموظفين بالعودة إلى أعمالهم وحملهم مسئولية إضرابهم، وكان الإعلان جافا ليس فيه شئ من دواعي التآلف وإحسان المعاملة فكان ذلك مما زاد النفوس تحمسا والقلوب نفوراً. وفى هذا اليوم اجتمعت لجنة الموظفين ووافقت على قرارين :"احدهما" بالاجماع وهو رد المسئولية على الوزارة لأن الرئيس اقتنع حين مناقشة أعضاء اللجنة بحقية مطالبهم واتفق معهم على أن يعلن تصريح رضيه منهم ورضوه "والثانى" بالاجماع الا واحداً وهو الاستمرار على الإضراب حتى تجاب هذه المطالب .

وقد تبين أن اعضاء اللجنة كانوا يدعون إلى مكتب الرئيس فيناقشهم فى مطالبهم وهم يصرون عليها ويدلون بحجتهم على صحتها حتى اقنعوه أوجعلوه

يظهر اقتناعه، وكتبوا تصريحا اتفق الطرفان عليه ولما عرضه الرئيس على اللبنى رفضه فاستبدل به الرئيس هذا المنشور الجاف الذى نفر منه قلوب الجمهور، وأصبح استمرار الموظفين على الإضراب أمرا لابد منه حتى أن بعض الذين كانوا يكرهون الاستمرار عليه قالوا انه صار شراً لابد منه ولا بد من تحمل نتائجه .

وقد وضعت لجنة الموظفين تقريراً تبين فيه مطالبهم وما حملهم على التمادى فى الإضراب ورفعته إلى صاحب العظمة السلطان . وكذلك رفعت إلى قناصل الدول مذكرة هى ترجمة التقرير .

البلاغ ١٩٣٣/٦/١٣

فى يوم الأربعاء ١٦ ابريل اجتمعت فى الأزهر جمعية تحت رياسة الأستاذ الشيخ محمد بخيت المفتى وكان المجتمعون فيها يمثلون الأمة المصرية، وبعد خطب قصيرة تلى على الجمهور قرار تؤيد فيه مطالب الموظفين وان جمهور الأمة متضامن معهم فى هذه المطالب وتؤكد إنابة وفد سعد باشا عن الأمة المصرية فوافق عليه الحاضرون بالاجماع وأمضى هذا القرار من عدد كبير منهم يقدر بثمانية آلاف وأمضى محضر الاجتماع الرئيس والسكرتير وانتدب لرفعه إلى عظمة السلطان...(*) الوزراء وقناصل الدول لجنة تحت رعاية الشيخ محمد بخيت وفيها السيد البكري والسيد عمر مكرم وغيرهما من الاعيان والوجهاء وقد رفع هذا القرار فى يوم الجمعة .

وفى هذه... (**)كانت الوفود تتوارد على مكتب الرئيس مؤيدة لمطالب الموظفين ولم تقصر النساء فى هذا المضمار فقد تألف منهن وفدان أحدهما من المعلمات والثانى من غيرهن حتى أزعج الرئيس وعدم الراحة من كثرة الإجابة والدفاع ولكنه مع ذلك كله لم يوفق إلى حل . فاتجهت فكرة الموظفين إلى اقناع رجال الوزارة بأنهم يقدمون استقالتهم اذا لم تمكن إجابة المطالب حتى يمكن أن يعود الموظفون إلى أعمالهم وإلا فبقاؤهم يعرض البلاد وجمهور الموظفين إلى مالا تحمد عاقبته وكان المنتدب للحديث مع رجال الوزارة أفراد من اللجنة لهم مقدرة واخلاص وقد دارت بينهم وبين الرئيس مناقشات كثيرة .

وشاعت فى البلاد إشاعات عما يريد الإنجليز فعله انتقاماً من الشعب بسبب إضراب الموظفين وظهرت بوادر ذلك بما أشيع من انه نبه على رعايا الأجانب أن يستعدوا للبقاء فى منازلهم والاحتياط لغذائهم بضعة أيام فظن الناس الظنون وحمل ذلك لجنة الموظفين على أن تقنع الوزراء بتقديم الاستعفاء حتى تنتهى

(*) توجد كلمة غير واضحة فى الأصل
(**) توجد كلمة غير واضحة فى الأصل

هذا الازمة ويعتبر استعفاؤهم شبة إجابة لمطالب الموظفين ويعد دليلا على أن الأمة لا تريد وزارة عليها طابع الحماية ولا تعمل معها وكان الوزراء متأثرين بذلك وفى يوم الاثنين ٢١ ابريل وهو يوم شم النسيم طاف عاطف بك بركات عليهم فى بيوتهم واستوثق منهم .

وفى الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم علمت اللجنة بمنشور الجنرال اللنبى الذى يريد إعلانه فى يوم الثلاثاء تهديدا للموظفين فأخذ عاطف بك نسخته وذهب بها إلى وزير الداخلية وأراه إياها فتأثر جداً لان اللنبى كان متفقا معهم على ان السلطة لا تتدخل فى الامر إلا بعد أخذ رأيهم وبذلك تأكد انهم يستقيلون حتى ولو تأخر الرئيس ثم عرضت صورة المنشور على الرئيس فاظهر دهشته وصمم على الاستقالة .

وطلب الوزراء من الرئيس أن يطلب من اللنبى تأخير المنشور إلى يوم الاربعاء فامتنع اللبنى من ذلك فكان الرفض سبباً للإسراع بالاستقالة .

وفى الساعة الحادية عشرة من مساء ذلك اليوم رفع الرئيس إلى عظمة السلطان استقالته محتجاً باعتلال صحته ولم يذكر فى الاستعفاء شيئاً من أسبابه الحقيقية .

فى ذلك الوقت كان أعضاء اللجنة قد تفرقوا ولم يبق إلا عشرة ظلوا يتنسمون الأخبار عن تقديم هذه الاستقالة حتى أبلغوه فى منتصف الليل فرأوا انه قد حان الوقت لكتابة قرار بعودة الموظفين ولو وفقوا إلى كتابة القرار فى تلك الليلة واعلانه فى الصباح إلى الموظفين حتى يعودوا يوم الثلاثاء قبل أن يصدر المنشور لعدم ختام الإضراب من أحسن الخواتيم ولكن منعهم من ذلك أمران : الأول انهم كانوا عشرة فلا يمكنهم أن ينسبوا قرارهم إلى اللجنة بأسرها الثانى انهم وان علموا بصدور هذا الاستعفاء لم يعلموا قبوله وقد تعود الوزارة على الأثر لان استعفاءها لم يقبل فاكتفوا بأن كتبوا قرارهم فى الساعة الأولى بعد منتصف الليل بانتهاء الإضراب ودعوة الموظفين إلى عملهم يوم الأربعاء بناء

على استقالة الوزارة الرشدية .

أصبح الناس يوم الثلاثاء وإذا بإعلان الجنرال اللبنى يلصق بالجدران فقرأه الناس وعلى وجوههم علا ئم الغم لانهم لم يكونوا يعلمون بما تم وأخر نشر استعفاء الوزارة فلم ينشر فى جرائد الصباح وصادف ذلك أن أذيع قرار العشرة بالعودة فظنه الجمهور مبنيا على هذا المنشور فاشتد غيظهم وحنقهم . ولم توفق اللجنة إلى الاجتماع فى هذا اليوم خوفا أن يقبض على اعضائها بتهمة التحريض الذى هدد المنشور بمحاكمة فاعله امام المحاكم العسكرية وكان أكثر كلام الجمهور موجها إلى هؤلاء العشرة واكثروا من توجيه اللوم لهم بعبارات تختلف شدة وضعفا وفى الليل أشيع ان اللجنة اجتمعت وقررت الاستمرار على الاضراب ولم يكن لهذا الخبر صحة .

وقابلت فى الليل أحد أعضاء اللجنة فسألته عما قرروه فقال لا علم لى إلا بقرار العشرة ولم يبد لى احد منهم سببه إلا انهم يقولون ان هناك أشياء خطيرة حملتهم عليه وستعلم بعد وكان ممن يوجهون اليهم اشد اللوم .

أصبحنا يوم الأربعاء والموظفون مضطربون أشد الاضطراب لا يدرون ماذا يصنعون لان اللجنة سبق أن قررت الاضراب ولم يعلن لها قرار يخالف هذا القرار فمنهم من...(*) أن يذهب إلى عمله ومنهم من تشدد وانف ان يعود بناء على منشور الجنرال وكنا ممن ذهب إلى المدرسة بناء على دعوة الناظر ولما جاء أخبرنا بجميع الحوادث التى تمت ولم يكن الجمهور على علم بها فاقتنعنا بالمجهودات التى بذلت وعلمنا ان العودة كانت مبنية على استعفاء الوزارة لا على منشور الجنرال لكن الإنجليز تعمدوا عدم اعلان هذا الاستعفاء حتى لا يظن الجمهور أن الموظفين نجحوا فى اعتصابهم ونالوا من ورائه غرضا. وكان كثير من الموظفين مجتمعين فى المساجد فجاءهم مندوبوهم وقصوا عليهم تلك الحوادث ولكن الهياج والتحمس كانا سائدين على جمهور كبير وترتب على ذلك

(*) توجد كلمة غير واضحة فى الأصل.

ان انقطع جانب عن الحضور الى ديوانه فى ذلك اليوم .

وفى المساء أذيع خبر استعفاء الوزارة فلم يكن ذلك مخففاً لغضب الجمهور على الموظفين واتهموهم بأنهم عادوا خزايا نادمين بعد ان هددوا من الجنرال وبثت هذه الفكرة التى منشؤها الجهل بثا غريباً بين العامة حتى سلقوا الموظفين بأحد الالسنة وصاروا ينادون علنا بسقوطهم ومن الرعاع من تعرض لهم فى الطريق بالاذى حتى خيف ان تكون فتنه شعواء تنشق فيها عصا الوحدة القومية . ومما زاد الخوف من ذلك قيام خطباء الجمهور فى الازهر وغيره بخطب شديدة ضد الموظفين ولا سيما فى ليلة الخميس .

قام بعض الناس بصد هذا التيار الملعون قياماً حميدا وبذلوا مجهودا كبيراً فى إقناع العامة بخطئهم فى ظنهم أن الموظفين عادوا بمنشور الجنرال وأنهم فشلوا فى إضرابهم وصاروا يفهمونهم الحقيقة بمقدار ما تصل اليه عقولهم وكذلك تكلموا مع من يملكون زمام الرأى العام فى الأزهر وافهموهم الحقيقة فضعفت لهجة اللوم والتفريع فى ليلة الجمعة وفى يوم الجمعة بث الخطباء فى المساجد فخطبوا فى الناس بعد صلاة الجمعة خطبا بينوا فيها للناس وجه الحقيقة وخوفوهم من افتراق الكلمة فخبت تلك النار المتقدة .